

حديث صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
للتلفزة البرتغالية «سيك»

خص صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني التلفزة البرتغالية الخاصة «سيك» بحديث تطرق فيه إلى العلاقات الثنائية وعلاقات المغرب مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية ونزاع الشرق الأوسط والمشكل الأنغولي وظاهرتي التطرف الديني والعنصرية .

وفيما يلي النص الكامل للحديث الذي أجراه مع جلالة الملك مدير التلفزة الدكتور كارلوس البيرتو مونيتير والسيد جواو كارلوس بارداس المختص في السياسة الدولية بها :

سؤال : يتعلق سؤالي الأول بالعلاقات الاقتصادية والتجارية بين المغرب والبرتغال التي هي دون المستوى فماذا تنتظرون من زيارتكم الرسمية للبرتغال ؟

جواب جلالة الملك :

كما تعلمون ليست العلاقات التجارية والاقتصادية في حياة الشعوب هي رأس المال الحقيقي للصداقة فيما بينها وللبرتغال والمغرب ولله الحمد قرون وقرون من الحضارة المشتركة والثقافة المشتركة بل يمكن القول إنها عرفت أحيانا حروبا وسوء تفاهم لكن الاحترام العميق والصادق كان على الدوام هو الطابع المميز للعلاقات بين المغرب والبرتغال وبالنظر لهذه الصداقة العريقة فإن السعادة حقيقية وعميقة تغمرني لزيارة هذا البلد والتعرف على هذا الشعب وتجديد اللقاء مع صديقي رئيس الجمهورية السيد ماريو شواريس . أما إذا كانت العلاقات الاقتصادية والتجارية دون المستوى كما تقولون فإن هذا يجعل من هذه الزيارة ضرورة ملحة حتى ترقى هذه العلاقة ليس فقط إلى مستوى مستقبلنا المشترك على صعيد العلاقات الأوروبية المغاربية .

ومن المؤكد أن البرتغال يمكنه أن يلعب دور الوصل ودور المحاور ليس فقط بالنسبة للمغرب والدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط كإسبانيا وفرنسا وإيطاليا، بل يمكن أن يكون أيضا بمثابة الناطق باسمنا لدى البلدان الأوروبية فإن لم تكن العلاقات الثنائية على الصعيدين الاقتصادي والتجاري في المستوى الذي نطمح اليه فنحمد الله على أن هناك نقطة هامة للغاية ذلك أنه لم يقع أبدا أي نزاع بين البرتغال والمغرب وأعتبر هذا الجانب في غاية الأهمية بالنسبة للمستقبل .

سؤال : يجري المغرب حاليا مفاوضات مع المجموعة الاقتصادية الأوروبية من أجل التوصل إلى اتفاقية للتبادل الحر . هل تعتقدون أن ذلك سيكون ممكنا خلال السنة القادمة ؟

جواب جلالة الملك :

لا يمكننا أن نطلب من أوروبا الإسراع في مفاوضاتها مع بلد آخر ولو كان قريبا من أوروبا في وقت ماتزال تتعثر فيه لإيجاد حلول لعدد من الصعوبات الداخلية . وأعتقد أن هذه الفرصة بالنسبة لنا

للتحلي بالتبصر والأناة ليس من أجل وضع ملف العلاقات المغربية الأوروبية على الرف بل من أجل التعامل معه بهدوء وحسب الإمكانيات التي تتوفر عليها البلدان الأوروبية . وعلى أية حال ، فإننا نرى أنه يمكننا بالطبع أن نقسم هذا التعاون المغربي الأوروبي ، بحيث نبدأ من دون أن نؤثر على العلاقات ككل ، بالحوار بين البلدان المحاذية للبحر الأبيض المتوسط أي البلدان المعروفة بالخمسة زائد خمسة . وقد تقولون لي إن مشكل ليبيا الذي أصبح يطرح بحدة أكثر فأكثر حال حتى الآن دون عقد هذا الاجتماع .

لكننا نأمل أن يتم تدارس هذا المشكل الليبي الذي يسمم العلاقات الأوروبية المغاربية ويطرح مشكلة لمجلس الأمن والذي بسببه فرضت عقوبات على الشعب الليبي وهي عقوبات يعاني منها المغرب أيضا ، ذلك أن للمغرب علاقات جيدة مع ليبيا في إطار أشمل يأخذ بعين الاعتبار ما جرى في واشنطن ليس فقط سلاما أو بداية سلام بين إسرائيل والفلسطينيين ، بل بداية عهد جديد بين الشرق والغرب .

وأعتقد أنني في هذا الإطار، ومن هذا المنظور، سأطلب من القوى العظمى بمجلس الأمن ومن خلال هذا الحديث ، أن تضع هذا المشكل في السياق الواعد والإيجابي الذي يتيحه لنا المستقبل .

سؤال : لقد قمتم يا صاحب الجلالة على الدوام بدور الوسيط بين إسرائيل والدول العربية ما هي الحصيلة التي تخلصون إليها الآن حول هذا الاتفاق المؤقت للحكم الذاتي الفلسطيني ؟

جواب جلالة الملك :

الواقع أن كلمة وسيط لا محل لها هنا ذلك أنني لم أنقل ملفا ولا رسائل فأنا أنتمي إلى مدرسة هي أيضا مدرسة والدي جلالة المغفور له محمد الخامس طيب الله ثراه وهي أيضا مدرسة الوطنيين المغاربة بحيث أنني ناضلت وأنا شاب تحت إمرة والدي بمعية الوطنيين المغاربة ولقد تعلمنا في هذه المدرسة أنه مهما بلغت حدة الخلاف فلا ينبغي أن يحول ذلك دون الحوار .

فبعد سنوات وسنوات من الحرب وانعدام الحوار أصبحت الدول العربية فقيرة منقسمة على ذاتها ومشتتة فالقضية الفلسطينية محطة بل رهانا لنفوذات مختلفة في منطقة الشرق الأوسط .

وتصاعدت تلك الانتفاضة التي أودت يوميا بحياة أطفال صغار كانوا يتطلعون إلى حياة واعدة . لقد كان كل هذا وراء حصيلة الاتصالات التي عملت على تسهيلها وفكرت ذات لحظة إنه يتعين على طرفي الصراع الاتصال في ما بينهما وللتاريخ أقول أن كل الفضل في ذلك يعود إلى إسرائيل . إن الإسرائيليين هم الذين كانوا سباقين للطلب مني إجراء الاتصالات في الوقت الذي كانوا فيه في موقع قوة . وطرحت السؤال وتلقيت الإجابة بإمكانية إجراء الاتصالات وحصل ما حصل في ما بعد ولكن لم أكن وسيطا أبدا .

سؤال : هل تعتقدون أن تصلب إسرائيل بخصوص وضعية القدس يمكن أن يطرح مشاكل جديدة أمام التقارب بين البلدان العربية و إسرائيل ؟

جواب جلالة الملك :

أعتقد شخصيا أن اتفاق غزة وأريحا هو اتفاق يمكن من تقييم ما ستكون عليه الاتفاقات

اللاحقة . إنه اتفاق لا يتحدث فقط عن توقيع شكلي ولكنه يتحدث عن تعايش دائم وعن تبادل بشري وثقافي واقتصادي ومالي .

ومن يتحدث عن تبادل يتحدث بالضرورة عن تمازج فلا يمكن في اعتقادي العيش اعتمادا على ما هو مادي . إن القدس هي مهدنا نحن معتنقي الديانات الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام . إنها الرصيد الثقافي والديني لحضاراتنا الثلاث .

وأرى أنه من غير المنطقي أن يتم الاتفاق حول الأبناك وشركات الاستثمار ولا يحصل اتفاق بشأن ما هو روحي وإذا كانت القدس تطرح مشاكل فلنتلافى في البداية الصعوبات الكبرى ولنبادر إلى تسوية المشاكل الأخرى . وإني لعلى يقين من أن مشكل القدس سيجد طريقه إلى الحل .

سؤال : ما هو الدور الذي لعبته الأمم المتحدة في مسلسل السلام وفي المفاوضات بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية يبدو أن الأمم المتحدة لم تلعب أي دور في هذا الصدد فهل يتعين عليها أن تغير دورها وأهدافها في العالم المعاصر .

جواب جلالة الملك :

أعتقد شخصيا أن الفلسطينيين والإسرائيليين احسنوا صنعا بشروعهم في الحوار بعيدا عن مجلس الأمن وعن الدول الخمس العظمى به وبعيدا عن الأمم المتحدة لأن ذلك مكنهم من العمل في سرية وتحديد اللقاءات في ما بينهم دون تدخل من أحد وأعتقد أنه بالنظر إلى كون الاتفاق يتضمن الإشارة إلى القرارين 242و 228 فإنه مستوف بالتالي لشروط إيداعه لدى الأمم المتحدة كوثيقة دولية ولو كنت مكان الفلسطينيين لوضعته بالأمم المتحدة لاجعل منه وثيقة دولية .

صحيح أنها ليست إلا البداية ولكنه يشكل مع ذلك مرجعا لا ينبغي إهماله ومن تم فمن الضروري معادلته وتسجيله في سجل الحالة المدنية الدولية وهذا أمر بالغ الأهمية وأعتقد أنه من خلال برنامج الأمم المتحدة للتنمية والمنظمة العالمية للصحة ومنظمة الأغذية والزراعة يمكن للأمم المتحدة أن تساهم في مجهود جبار يعد في نظري شرطا لا محيد عنه بالنسبة للخطوات اللاحقة .

سؤال : لقد قمتم جلالتكم كذلك بدور كبير جدا لاستئناف الحوار بين الحكومة الانغولية والاتحاد الوطني للاستقلال التام لأنغولا يونيتا ؟

جواب جلالة الملك :

صراحة لا أعلم ماذا جرى لقد حدث أمر ما ، إني أعرف حق المعرفة السيد سافيمبي منذ سنين ، إنه رجل ملتزم ويحترم التزامه . وأنا لم أكن أعرف الرئيس دوس سانطوس وقد جاء لزيارتي بفاس . ويمكنني القول إنه حصل تجاوب بيننا منذ الوهلة الأولى وبقينا منذ ذلك الحين على اتصال مستمر، وبالتالي فإن علاقاتي معهما علاقات طيبة . لكن فجأة التزم السيد سافمبي الصمت وكأنه اختفى من الوجود . لقد عاودنا الاتصال به وأعتقد أن هذا المشكل سيجد حله وأن بإمكان الحكومة البرتغالية تقديم مساعدة كبيرة في هذا الشأن ؛ سوف تتساءلون كيف سيكون بوسع البرتغال وهي قوة استعمارية

سابقة تسوية نزاع بين الأنغوليين، وسأقول لكم لماذا البرتغال بالذات؟ ذلك أن البرتغال وهذا أمر يستحق عليه التنويه تميز على الدوام سواء بإفريقيا أو أمريكا اللاتينية بميزة فريدة من نوعها في التاريخ ألا وهي كونه بلدا غير عنصري، وهذا شيء مهم فالبرتغالي ليس إنسانا عنصريا. وأرى أنه في كل البلدان الناطقة باللغة البرتغالية، من الموزامبيق إلى الرأس الأخضر، هناك تقدير وصداقة كبيرين بين الأفارقة والبرتغاليين.

وبوسعي القول إن البرتغال يحظى بتقدير كبير لدى مستعمراته السابقة. ولهذا فإن بإمكانه أن يلعب دورا جد هام في تحقيق المصالحة بين الحكومة الأنغولية وحركة «يونيتا» وهو هدف لابد من بلوغه.

سؤال: تحدثتم يا صاحب الجلالة عن العنصرية، وهي ظاهرة تعرف حاليا تصاعدا في أوروبا الغربية، ولها انعكاسات على المغرب، باعتبار أن لديكم عددا كبيرا من المهاجرين بإيطاليا وإسبانيا وفرنسا. فهل تعتقدون يا صاحب الجلالة أن الوضع بأوروبا سيبقى على ماهو عليه أم سيتطور في اتجاه تحسن ما؟

جواب جلالة الملك:

ليس بوسع المرء إلا أن يكون متفائلا، فعلى كل امرىء يتقلد مسؤولية تسيير شؤون بلده أن يكون متفائلا، وإذا كان المرء متشائما فما عليه إلا أن يغلق مكتبه ويغادره. وأعتقد أن ذلك يشكل أزمة عابرة تجد بعض جذورها في رغبة الأوروبيين في الحفاظ على هويتهم. إن الأوروبيين يرغبون في بناء أروبا، لكنهم لا يريدون التخلي عن أعلامهم على الفور وكذا التخلي عن جوازات سفرهم وخصوصياتهم وبصماتهم. وأظن أن هذه الظاهرة هي مجرد رد فعل وبائي عابر، ذلك أنه لا مبرر لعدم وجود عنصرية في أروبا غير الموحدة وظهورها في الوقت الذي تنحو فيه أوروبا إلى الوحدة. وما يجعلني متفائلا هو كون الأوروبيين لم يتغيروا وثقافتهم لم تتغير. وأعتقد أن الأمر يتعلق بموضة مأساوية ومزعجة لكنها عابرة.

سؤال: هل تعتقدون يا صاحب الجلالة أن ظاهرة المتطرفين الإسلاميين وتأثيرهم في بعض البلدان كالجزائر ومصر مثلا هي أيضا ظاهرة عابرة أم أن هناك شيء أعمق؟

جواب جلالة الملك:

أعتقد أن الأمر يتعلق بعنصر لا يفصح عن وجهه الحقيقي. والواقع أن على أولائك الذين يعتبرون أنفسهم متطرفين أن يقولوا إنهم كذلك متسامحين، ولكن دون إضافة كلمة إسلاميين. فليس هناك إسلام غير متسامح. كما أنه ليست هناك مسيحية غير متسامحة ولا يهودية غير متسامحة، فعلى أولائك الذين يعتبرون أنفسهم مسلمين متطرفين أن يثبتوا لنا أولا أنهم مسلمين. وإذا برهنوا لنا على أنهم مسلمون، وفي نفس الوقت متطرفون وغير متسامحين، حينها سأجد نفسي مضطرا للرد عليهم بأن الإسلام ليس بغير التسامح وأن الإسلام دين التسامح و بالتالي لن أكفرهم، فهم سيبقون بالنسبة لي مسلمين لكن إسلامهم ليس هو الإسلام الذي تعلمت.



سؤال : أخيرا يا صاحب الجلالة ماهي الرسالة التي تودون توجيهها للشعب البرتغالي .

جواب جلالة الملك :

أني أود أن أقول للشعب البرتغالي إن العقـدين الأخيرين أثبتا بأنه شعب أصيل وعـريق . أصوله متجذرة في مقومـات بلده لأنه ماكان للتحول مـن نظام السيد سالازار الى الديمقراطيـة الحالية المتفتحة والشفافـة والمتسامحة ليتحقق لولا نضج الطبقة السيـاسية ورزانة الشعب البرتغـالي، فبدون كل ذلك لما وصل البرتغال الى ما وصـل اليه اليوم . إني أحيي في الشعب البرتغالي رزانته التي هـي ضامن مستقبله وازدهاره.

3 ربيع الثاني **1414**هـ موافق **20** شتنبر **1993**م